

## رؤساء مدى الحياة في أمريكا اللاتينية

لاينا فرهات هولزمان

موقع قضايا أمن الأسرة

2 ديسمبر 2009

## Do Latin Americans Want Presidents for Life?

By Laina Farhat-Holzman

Family Security Matters Website

ترجمة: علي الحارس

- مؤرخة أمريكية من أوائل المنبهين إلى خطر التطرف الجهادي.
- عملت أستاذة في تاريخ العالم والحضارة الإسلامية، جامعة غولدن غيت (سان فرانسيسكو).
- نشرت أبحاثا حول الثورة الإيرانية والحركات الإسلامية المتطرفة حول العالم في مجلة (التقرير الحضاري المقارن).
- عملت مستشارة ثقافية في برنامج مشترك بين وزارة الدفاع الأمريكية والقوة الجوية الإيرانية.
- دكتوراه من جامعة جنوب كاليفورنيا.



لاينا فرهات هولزمان

من الأسئلة الغامضة التي تطرح دائما: لماذا تطورت دول أمريكا اللاتينية على نحو يختلف عن جارتها: كندا والولايات المتحدة الأمريكية؟ لأول وهلة يظن المرء أن جيراننا في الجنوب قد خطوا خطواتهم الأولى على طريق تحقيق فكرة الحكومة التشاركية (بالكثير من الانتخابات)، وأن الوضع الاقتصادي في الكثير من دول أمريكا اللاتينية كانت بوادر العافية تبدو جلية عليه.

لقد كانت كراهية شعوب دول أمريكا اللاتينية للنموذج الديكتاتوري قوية إلى حد وضعت فيه شروطا صارمة أمام السياسيين في ما يتعلق بفترة تولي الرئاسة، ولكن ذلك الشعور يتعرض حاليا إلى الذوبان؛ حيث برزت موجة جديدة كليا من الرؤساء الشعبيين (في بوليفيا وهندوراس ونيكاراغوا والاكوادور، والمثال سيئ الصيت: فنزويلا)، وتسعى هذه الموجة إلى ما سيؤدي في النهاية إلى تنصيب الرؤساء مدى الحياة لأنهم، ومؤيديهم، يعتبرون أنفسهم عنصرا لا يمكن التفريط به.

## رؤساء مدى الحياة في أمريكا اللاتينية

الأمر الواضح لنا، نحن الذين لا ننجرف خلف التحركات الشعبية، أن السلطة تصاب بالفساد، وأن السلطة المطلقة غير المحدودة زمنيا تصاب بفساد مطلق. فهذا هوغو تشافيز، رئيس فنزويلا، لا زال يبني دولة استبدادية مرعبة، مرهبا وسائل الإعلام، ومزودا الجماهير «بالخبز والتسلية». وتراه يصر اليوم على أن يعاد انتخابه كي «يستمر بعمله العظيم».

والمثير للسخرية أكثر أن كل الساعين إلى المنزلة الديكتاتورية في الدول التي ذكرناها إنما جاؤوا إلى السلطة بعد الإطاحة بحكومات نخبوية مستبدة سبقتهم، لكن النتيجة الحالية هي ما تحصل عليه من ديمقراطية تعتمد على أصوات ناخبين تتفشى بينهم الأمية والفقير: فالفقراء لا يريدون ديمقراطية، بل مكاسب وشعورا جيدا وانتقاما ممن اضطهدهم في السابق.

قبل خمسة قرون وصف الشاعر الانكليزي شكسبير أحد الثوريين الشعبيين في مسرحيته (هنري السادس)، وهو جاك كايد (Jack Cade)، والذي تمكن لفترة من الزمن أن يحشد حوله مجموعة من الأتباع في لندن بعد أن وعدهم بتوفير عدد لا يحصى من عذراوات الطبقة العليا ليغتصبوهن، وأن تفيض مجاري لندن بالخمور الفرنسية؛ والظاهر أن هذا الوعد لا يزال يجذب الكثير في عالمنا اليوم (72 حورية وخمر لكل شخص، محرمة على الأرض، وحلال في الجنة). إن ذلك نسخة مصغرة محزنة من «عالم شجاع جديد»، ولكن الجهلة يقتنعون بها.

تشارك الدول الطامحة إلى الحصول على ديكتاتور مدى الحياة في وجود طبقة دنيا فقيرة وأممية إلى جانب نخبة مستبدة صغيرة. ولاشك في أن تلك النخبة لم تنشئ مجتمعا عادلا، لكن الطبقة الدنيا لن تتولى فعل ذلك أيضا. إن هذه الدول لم تعرف أبدا حكومة جيدة، وهي تشارك بتاريخ يختلف بشكل كبير عن النمط الانغلو ساكسوني.

## رؤساء مدى الحياة في أمريكا اللاتينية

عندما فتحت اسبانيا أراضي امبراطوريتها الشاسعة في العالم الجديد. كانت قد خرجت للتو من قرون من احتلال العرب لهم؛ فكان أن أحضر الاسبان معهم تجربة حكم استبدادية. وذلك دون أن يصطدموا بالسياسيين المتعلمين الانكليز الذين حدوا من سلطة النظام الملكي لديهم. أما بريطانيا التي استعمرت أمريكا الشمالية. فكانت تسير باتجاه يختلف عن مثيله في اسبانيا. ويمكن تمييزه عنه وإن كان حديثنا يتعلق بالقرن السادس عشر. ومنذ ذلك الوقت والفوارق هائلة بين النموذجين.

وفي القرن التاسع عشر. ثارت شعوب أمريكا الجنوبية على المستعمرين وحصلت على الاستقلال؛ ولكنها. بخلاف الثورة الأمريكية. لم تسع إلى الوحدة. كما لم تشجع على التعليم العام. وكان أن ما فعله الفقراء لم يتجاوز استبدال سيد بسيد. ولم يزل هذا النموذج حيا إلى يومنا هذا.

إن دول أمريكا الجنوبية التي ليست فيها طبقة دنيا من السكان الأصليين (كالأرجنتين وأوروغواي وتشيلي) قد أسقطت الدكتاتوريات وبدو عليها التحسن في السلوكيات الديمقراطية. أما المكسيك المتأثرة بجارتها الشمالية الأمريكية. فبدأت تنتهج منهجا أفضل أيضا. وإن كانت طبقتها الدنيا لا تزال تعاني اقتصاديا واجتماعيا. ولم تتعرض حدود فترة الولاية الرئاسية فيها إلى انتهاك؛ وكذلك الحال في البرازيل. وبالمجمل. قد تتمكن هذه الدول في اللحاق بقطار الأمم الديمقراطية في النهاية.

ولكن. لماذا هذا الاهتمام بصعود الديكتاتوريات في دول أخرى؟

إن مثل هذه الدول لم تعد منعزلة. حيث نرى تشافيز. مثلا. يبني مصالح مشتركة مع الحكومة الثورية في إيران. وهذا ليس بخبر مفرح. كما إنه يبدو عازما على توفير ملاذ للمتطرفين الإسلاميين في جهادهم العالمي. إن كل الأمور الجيدة التي فعلها تشافيز باستخدام ثروة بلاده النفطية للإنفاق على التعليم والرعاية الصحية والمساعدات الغذائية

## رؤساء مدى الحياة في أمريكا اللاتينية

ستتبخر لأنه يدمر الاقتصاد النفطي لفنزويلا. ولكن ذلك سيحدث والسلطة بأجمعها في يديه. فمن سيتمكن حينها من الشكوى؟

إن «الرؤساء مدى الحياة» لا يبقون «رؤساء» لأمد طويل. وإنما يتحولون إلى نسخ من القذافي أو صدام أو موغابي. وهي نماذج سيئة فعلا.